بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمة

الأسرة أحد أهم أركان المجتمع الإنساني، وقد اهتم الإسلام بها اهتماماً بالغاً خصوصاً في تلك التشريعات التي يشهد كل من تأملها عظمتها وتميُّزها..!

وهذا بحث أقدمه عن موضوع الخطبة (الخطوة التمهيدية للزواج)، وحاولتُ أن يكون مختصراً بما يناسب البحث المطلوب.

والذي أفهمه أن موضوع الزواج أو العلاقة الزوجية ينبغي أن تدرس من أربعة نواحي:

الناحية الأولى: الأحكام الشرعية، أي: الحلال والحرام، فيعلم كل من الزوجين ما يجوز له من الآخر، وما لا يجوز. ومصدر هذه الأحكام هي كتب الفقه الإسلامي وفتاوى الفقهاء.

الناحية الثانية: تركيب الجسم، أي: تركيب جسم الرجل والمرأة، وخصوصاً فيما سماه الله تعالى (الحرث)، ولولا ما سمعته من أن بعضهم يأتي زوجه في غير المكان المباح شرعاً وهو يجهل أنه يجهل! لما ذكرتُ هذا!

الناحية الثالثة: الناحية النفسية وطبيعة كل من الزوجين النفسية، ومصدر هذا الكتب المتخصصة الموثوقة، مثل كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ـ وإن كان الحديث ليس مسهباً ـ وكتاب الرجال من المريخ والنساء من الزهرة لجون غراي، وألبومات الدكتور جاسم المطوع وغيره.

الناحية الرابعة: العلاقة الخاصة بين الزوجين، وهي جزء من الناحية الثالثة، وأفردتها لأهميتها.

ومصدر هذه الناحية هي الكتب المعتمدة أو الدورات أو غير ذلك مما يعرف بالعادات والتقاليد والتي تختلف من قطر لآخر.

وآثرتُ أن يكون البحث عن موضوع واحد من المواضيع الكثيرة التي ذُكرت، وهو موضوع (الخطبة وموضوعات ما قبل الزواج)، ليكون الحديث عنه.

واخترته لأهميته وتأثيره العميق على الحياة الأسرية فيما بعد، ومع أن هذا الموضوع (الخطبة وما قبل الزواج) من المواضيع الهامة جداً، لكن وللأسف الاهتمام بها في العالم العربي ضعيف، وإن كان الاهتمام بها يتزايد الآن بحمد الله.

ووفقني الله تعالى بعرضه من نواحي: "أ" الأحكام الفقهية، و "ب" الأحكام الاجتماعية، و "ج" الجوانب النفسية والعقلية.

وكل هذا باختصار آمل أن يكون مفيداً بإذن الله تعالى ووافياً.

وأحب أن أشكر أستاذنا الدكتور صلاح أبو زيد الذي تعلمنا منه الأدب قبل العلم، ورأيتُ فيه سماحة الإسلام والتواضع، فجزاه الله عنا خير الجزاء..

وأشكر أستاذنا مجدداً على كريم اطلاعه على هذا البحث، وكم سعدت بسماع رأيه الكريم عن هذا البحث وكانت لكلماته: "بحث جميل"، و(فيه محاور جيدة).. أثر في نفسي..

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الجهد، ويسعدنا جميعاً في الدنيا والآخرة..

والحمد لله رب العالمين

مرشد أحمد الهندي

رمضان 1432 هـ

الخِطبة

(الخطوة التمهيدية للزواج)

أولاً : الجوانب الفقهية[1]

تعريفها : هي الطلب الزواج من المرأة.

حكمها : مستحبة، وقد يحصل الزواج بدون خطبة كما في حديث المرأة التي عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم تعجبه فطلب أحد الصحابة الجالسين الزواج منها وتزوجها بما معها من القرآن.

أنواعها :

أ) الخطبة الصريحة : كقوله: (أريد الزواج منك).

ب) بالتلميح : وتكون بكلام يحتمل إلا أنه يشعر بنوع من الرغبة كقوله: (ومن لا يرغب فيك)، أو (كل الرجال يتمنون امرأة مثلك)، أو (يسعد بك صاحب الحظ).

أحكام الخطبة

أ) حرام:

- خطبة المرأة المتزوجة.
- خطبة المرأة التي يمتنع الإسلام من الزواج بها (المرتدة، والوثنية، ومحارم الخاطب).
- خطبة المرأة المعتدة الرجعية: وتحرم الخطبة الصريحة والتلميح.
- خطبة المرأة المعتدة بوفاة أو بائن: وتحرم الخطبة الصريحة، لكن يجوز التلميح.
- الخطبة على خطبة رجل خاطب.

ب) مكروهة : خطبة المرأة أو الرجل الذين لبسوا لبس النسك لحج أو عمرة.

ج) جائزة : خطبة المرأة التي ليست على ذمة رجل.

المواضع التي ينظر إليها

علينا في أول الأمر أن نتفق على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد المواضع التي ينظر إليها، لكنه صلى الله عليه وسلم: (فلينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها).

وقد ذهب الجمهور من العلماء إلى أن الرجل ينظر إلى الوجه والكفين لا غير[2].

وقال علماء آخرون: ينظر إلى الأعضاء التي تبدو عادة في المنزل، الوجه واليدين والقدمين والرأس والساقين والرقبة، وعبرَّ بعض الفقهاء بأنها في حكم محارمه أثناء النظر إليها للخطبة[3].

ما يجوز وما لا يجوز في فترة الخطبة

ـ المخطوبة أجنبية، وبالتالي فيحرم كل ما يحرم على أي امرأة أخرى، ولا يباح إلا ما أباحه الشرع، مما يحقق الغرض.

ـ فيجوز الحديث المباشر مع المخطوبة في حدود الأدب، يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "من قدر على مناطقة المرأة أو مكالمتها بما يوجب التنبيه (بما يدل هلى شخصيتها أو أسلوب حديثها أو صوتها ـ كما يقول المطوع ـ) ثم ليرى ذلك منها فإن الحسن في الفم والعينين فليفعل"[4].

ـ لا يجوز لمس الأجنبية إطلاقاً أو الخلوة بها ؛ لأنها لا تزال أجنبية[5].

ثانياً : الجانب الاجتماعي

أهمية فترة الخطبة

إن الخطبة مقدمة للزواج، وفترتها فترة تمهيد جيدة يرجى أن يتحقق فيها التواؤم والانسجام بين الخاطبين[6].

وقد استحسن الأستاذ عبد الحليم أبو شقة رحمه الله أن تكون الخطبة في الخطوات التالية ـ مع التنبيه على أن هذه الخطوات لا يبدأ بها الشخص قد عزم عزماً صادقاً على الأمر، وليس مجرد النظر إلى بنات الناس ـ:

الخطوة الأولى : يحسن أن تتم الرؤية دون علم من الفتاة، وذلك أفضل حتى نأمن جرح مشاعرها إذا انصرف الرجل عن خطبتها، ويفهم هذا من قول الإمام النووي رحمه الله تعالى.

أما أهلها فلا بأس أن يعلموا إن كانت الرؤية لا يمكن أن تتم بغير علمهم.

الخطوة الثانية : بعد أن يعزم الرجل إتمام الخطبة ويعلم أهل الفتاة، يقوم الأهل بعرض الأمر عليها.

ويمكن أن نضيف الخطوة الثالثة : الاستخارة قبل الخطبة[7] .

تعدد طرق الخطبة

ذكر العلماء[8] ـ استناداً لآيات القرآن الكريم، ولأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ـ طرق كثيرة لطرق الخطبة، وذكرتها لأنها قد تساعدنا الشباب والفتيات المقبلين على هذا المشروع، وهي:

١- الخطبة عن طريق أهل المرأة.

٢- الخطبة عن طريق الحديث المباشر مع المرأة.

٣- والد الفتاة أو بعض أقاربها يعرضون الأمر على من يرضون خلقه ودينه.

٤- الرجل يخطب المرأة من كبير القوم.

٥- كبير القوم يخطب لبعض أصحابه.

٦- عرض المرأة نفسها علي الرجل الصالح.

٧- التعريض بالخطبة زمن العدة: عدة المتوفى عنها زوجها، وعدة المطلقة طلاقاً بائناً.

خصال مطيبة للعيش في مشروع الزواج

ويهدي الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في إحياء علوم الدين إلى راغبي النكاح قبل أن يتزوجوا " الخصال المطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده:

الأولى: أن تكون صالحة ذات دين، فهذا هو الأصل، وبه ينبغي أن يقع الاعتناء، فإنها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها أزرت بزوجها، وسودت وجهه بين الناس، ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحريض على ذات الدين فقال: (تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فعليك بذات الدين تربت يداك).

الثانية: حسن الخُلُق، وذلك أصل مهم في طلب الاستعانة عل الدين، فإنها إذا كانت سليطة بذيئة اللسان، سيئة الخلف، كان الضرر منها أكثر من النفع.

الثالثة: حسن الوجه، فذلك مطلوب أيضاً، إذ به يحصل التحصن، والطبع لا يكتفي بالدميمة غالباً، وما نقلناه من الحث على الدين، وأن المرأة لا تنكح لجمالها، ليس زاجراً عن رعاية الجمال، بل هو زاجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع فساد الدين. فإن الجمال وحده في غالب الأمر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين، ويدل على الالتفات إلى معنى الجمال أن الألفة والمودة تحصل به غالباً. وقد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة، ولذلك استحب النظر.

قال صلى الله عليه وسلم: (إن في أعين الأنصار شيئاً، فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر إليهن).

قال الأعمش: (كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم).

ومعلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال، وإنما يعرف الجمال من القبح...

الرابعة: أن تكون خفيفة المهر، وقد نهي عن مغلاة المهور...

وكما تكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل، ولا ينبغي أن ينكحها طمعاً في المال.

الخامسة: أن تكون المرأة ولوداً، فإذا عرفت بالعقر، فليمتنع عن تزوجها.

السادسة: أن تكون بكراً، قال صلى الله عليه وسلم لجابر وقد نكح ثيباً: (هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك)!

السابعة: أن تكون نسيبة، أعني: أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح، فإنها ستربي بناتها وبنينها، فإذا لم تكن مؤدبة ؛ لم تحسن التأديب والتربية.

الثامنة: أن لا تكون من القرابة القريبة فإن ذلك يقلل الشهوة.

فهذه هي الخصال المرغبة في النساء. ويجب على الولي ـ أيضاً ـ أن يراعي خصال الزوج، ولينظر لكريمته، فلا يزوجها ممن ساء خَلْقُه أو خُلُقُه، أو ضعف دينه، أو قصر عن القيام بحقها فـ (النكاح رق، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته) ".

انتهى كلام الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله باختصار[9].

ثالثاً : الجانب النفسي والعقلي

يجب التنبُّه إلى أن الحكم على الخاطب أو المخطوبة ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

العين / العقل / القلب

فإذا اجتمعت الثلاثة في شخص فإن الحكم يكون صحيحاً والاختيار يكون جيداً.

والمقصود بـ " **العين** " أي: النظر إليها، وقد تحدثنا عنه.

والمقصود بـ " **العقل** " أي: شخصيتها، وطموحها..إلخ وتكشفه إلى حد كبير الأسئلة في الصفحات التالية.

والمقصود بـ " **القلب** " أي: ميلان القلب واطمئنانه.

ونظراً لأن الكثير من الشباب والفتيات حينما يبدأ مشروع الزواج يبدأ " القلب " أو "العاطفة" بالعمل، ويقل وقتها النظر في الجوانب السلبية التي ربما لا تعجب الخاطب أو الخاطبة.

لذلك وضع بعض الباحثين[10] عدداً من الأسئلة لزيادة التعارف بين الخطيبين ؛ ليحققا زيادة الانسجام بينهما، ويذكر أنه جرب هذه الأسئلة على كثير من الحالات، وكانت النتائج ممتازة، ونعرضها في الصفحات القادمة.

الأسئلة العشرة للتعارف قبل الزواج(1)

مقدمة: نقترح هذه الأسئلة العشرة لزيادة التعارف بين الخطيبين ؛ ليتحققا من زيادة الانسجام بينهما . وقد جربنا هذه الأسئلة على كثير من الحالات ، وكانت النتائج ممتازة .

ما هو طموحك المستقبلي وما هدفك في الحياة؟

إن لكل إنسان أمنية في حياته يسعى لتحقيقها سواءً في المجال الاجتماعي أو الديني أو الأسري أو العلمي وغيره ،ومن المهم في بداية التعارف بين الخاطب والمخطوبة أن تكون الرؤية المستقبلية للطرفين واضحة. وكلما كانت الرؤية واضحة كلما قل الخلاف بين الزوجين في المستقبل.

ما هو تصورك لمفهوم الزواج؟

إن هذا السؤال من الأسئلة المهمة بين الطرفين ،وذلك حتى يتعارف الطرفان على بعضهما أكثر، تقول إحدى المتزوجات: فوجئت عندما عرفت أن مفهوم الزواج عند زوجي هو مجرد تحقيق رغباته الجنسية فقط ، وأما أنا فلا احترام لي ولا تقدير وكل المسئوليات ملقاة علي.
ويقول الزوج : كم فوجئت عندما علمت أن مفهوم الزواج عند زوجتي أنه من أجل الأبناء وأنا معها في مشاكل دائمة وإلي الآن لم يرزقنا الله الولد .

ما هي الصفات التي تحب أن تراها في شريك حياتك؟

لا بد أن يكون مثل هذا الحوار قبل الزواج بين الخاطب والمخطوبة ، حتى يستطيع كل طرف أن يحكم على الطرف الآخر إذا كان يناسبه من عدمه. ونقصد بالمحبوبات والمكروهات إلى النفس من السلوك والأخلاقيات والأساليب والمطعومات والهوايات وغيرها

هل من الضروري إنجاب الطفل في أول سنة من الزواج؟

لعل البعض يعتقد أن هذا السؤال غير مهم ، ولكن كم من حالة تفكك وانفصال حصلت بين الأزواج بسبب هذا الموضوع وخصوصاً إذا بدأ أهل الزوج أو الزوجة يضغطون على الزوجين في موضوع الإنجاب ، و على الزوجين أن يتفقا فيما بينهما على هذا الموضوع.

هل تعاني من أي مشاكل أو عيوب صحية ؟

لا شك أن معرفة الأمراض التي يعاني منها الطرف الأخر لا قدر الله تؤثر في قرار الاختيار الزواجي بل إن إخفاء المرض على الطرف الأخر يعتبر من الغش في العقد فلا بد أن يكون ذلك واضحاً بين الطرفين سواء كان به عاهة مستديمة أو برص في أماكن خفية من جسده أو مرض السكر أو غيرها من الأمراض

الأسئلة العشرة قبل الزواج(2)

هل أنت اجتماعي؟ ومن هم أصدقاؤك؟

إن العلاقات الاجتماعية هي أبرز ما يميز الإنسان ، ومهم أن يكون الإنسان اجتماعي الطبع يألف ويؤلف ، يحب ويحب ومهم عند التعارف أن يتعرف على الطرف الأخر من الناحية الاجتماعية كمعرفة أصدقائه وقوة علاقته بهم. وهل هو من النوع الاجتماعي أو الانطوائي.

كيف هي علاقتك بوالديك؟ (إخوانك ، أخواتك ، أرحامك)

إن معرفة علاقة الخاطب أو المخطوبة بوالديه وأهله أمر في غاية الأهمية وذلك لأنة كما يقال إن الزواج ليس عقداً بين طرفين فقط وإنما هو عقد بين عائلتين فالزوج لن يعيش مع زوجته بمفرده منقطعاً عن العالم من حوله ، وإنما سيعيشان معاً وكلما كانت العلاقة بالوالدين حسنة كلما بارك الله في هذا الزواج ، وكتب لهذه العائلة التوفيق.

بماذا تقضي وقت فراغك ؟ وما هي هواياتك.

كلما ازداد التعرف على الطرف الأخر كلما كان القرار بالاختيار سهلا و ميسراً ، وإن معرفة ما يحب الإنسان عمله في وقت فراغه دليل على شخصيته ومعيار لطموحه وأهدافه في الحياة ونظرته لمستقبله وشخصيته.

هل لك نشاط خيري أو تطوعي ؟

كلما كانت علاقة الشخص بربه قوية كلما كان مأمون الجانب ويفضل أن تكون الفتاة أو الفتى يقتطعان جزءاً من وقتهما للعمل الخيري التطوعي وذلك من خلال تقديم عمل إنمائي أو مساعدة أو حضور مجالس الخير والاستفادة منها فإن هذا النشاط مما يجدد الحياة الزوجية ويقوي العلاقة بينهما لأنهما يسعيان في هذه الدنيا من أجل هدف واحد وهو مرضاة الرب.

ما رأيك لو تدخلت والدتي أو والدتك في حياتنا الشخصية؟

إن هذا السؤال ينبغي أن يطرحه المقبل على الخطوبة وذلك ليتعرف كل واحد منهما على الأخر في هذا الجانب ومدى حساسيته عنده فيتفقا إذا اختلفا في وجهة النظر على سياسة في التعامل بينهما وطريقة في حل الخلاف لو حصل تدخل من الوالد أو الوالدة أو حتى الجدة في علاقتهما الخاصة.

الأسئلة العشرة قبل الزواج(3) (أهمية الأسئلة وميزاتها)

أسئلة أخرى

هناك أسئلة أخرى للتعارف يمكن للخاطب أن يسألها ليزداد التعارف ، منها : طبيعة العمل ، والدخل المادي ، ومكان السكن ، وهل سبق له الزواج ، وكم العمر ، وغيرها من الأسئلة المعروفة .

ميزة الأسئلة العشرة

ميزة الأسئلة العشرة أنها تكشف طبيعة شخصية الإنسان ونظرته ومخططاته المستقبلية ، وتعامله مع الآخرين . وهذه من النقاط المهمة جداً والتي يتوقف عليها نجاح الزواج ، وغالباً ما يغفل الخاطبان عنها .

هل تكفي هذه الأسئلة ؟

إن الحكم على الخاطب أو المخطوبة ينقسم إلى ثلاثة أقسام : (العين ، العقل ، القلب) فإذا اجتمع الثلاثة في شخص فإن الحكم يكون صحيحاً والاختيار جيد ، و الأسئلة العشرة تكشف لنا (العقل) ويبقى موضوع (العين) ويعتمد على رؤية الخاطبين لبعضهما ، ثم يتحرك (القلب) بعد ذلك ، والأرواح جنود مجندة ، وباجتماع الثلاثة يحدث الاطمئنان و يكون سبب نجاح الخطبة ، ثم نجاح الزواج .

اختلاف الظروف الاجتماعية

من الأمور التي لا بدّ من تقديرها في موضوع الخطبة الظروف الاجتماعية في الخاطبين ، فقد يكون أحدهما كبير السن أو مطلق أو معدّد أو يختلف المستوى التعليمي ، فينبغي مراعاتها ودراستها بشكل جدي وعدم الاستعجال .

جمع المعلومات

على قدر المعلومات التي تجمع عن شخص ما يكون القرار حول شخصيته أكثر صحة ، وللأسئلة العشرة دور كبير في ذلك ، مع الاستعانة بالأقارب والأصدقاء وزملاء العمل ، وكذلك التأكد من صحة المعلومات المجموعة .

الخاتمة

الزواج مشروع مهم وطويل، ويحتاج إلى بحث وتأنٍّ ودعاء.

ويحسن بالمقبلين على هذا المشروع الرجوع إلى بعض هذه المصادر أو بعضها:

ـ كتاب منهج الثقافة الزوجية / رؤية شرعية اجتماعية، جاسم محمد المطوع، دار اقرأ، وهو من أفضل المراجع في الموضوع.

ـ كتاب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في واقعنا المعاصر لجاسم المطوع من نشر دار أقرأ.

ـ ألبومات الدكتور جاسم المطوع في الموضوع وهي متوافرة.

ـ كتاب فقه السنة لسيد سابق رحمه الله تعالى.

ـ كتاب تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم محمد أبو شقة رحمه الله تعالى، دار القلم بالكويت.

ـ كتاب الرجل من المريخ والمرأة من الزهرة لجون غراي، أو مختصره "حقاً! المريخ والزهرة" للمؤلف نفسه من نشر مكتبة جرير.

ـ كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، أو مهذبه لصالح الشامي.

والحمد لله رب العالمين

1 الهوامش 1

1 مـــــنهج الثقافة الزوجية / رؤية شرعية اجتماعية، جاسم محمد المطوع، دار اقرأ ١٤٢٥ الطبعة الأولى ص ٩.
2 فقه السنة، سيد سابق، دار الفكر ١٤٠٣ الطبعة الرابعة ج ٢ ص ٢٤.
3 منهج الثقافة الزوجية / رؤية شرعية اجتماعية، جاسم محمد المطوع، دار اقرأ ١٤٢٥ الطبعة الأولى ص ٩، واعتمد المؤلف على الموسوعة الفقهية الكويتية والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي وغيره من المراجع.
4 منهج الثقافة الزوجية / رؤية شرعية اجتماعية، جاسم محمد المطوع، دار اقرأ ١٤٢٥ الطبعة الأولى ص ١١.
5 منهج الثقافة الزوجية / رؤية شرعية اجتماعية، جاسم محمد المطوع، دار اقرأ ١٤٢٥ الطبعة الأولى ص ١١، وفقه السنة ج ٢ ص ٢٥ وما بعدها وقد أكد الشيخ سيد سابق – في كلام طويل – على خطورة الخلوة والتي تنشتر في بعض المجتمعات، والتي يحدث بسببها ما لا يحمد عقباه.
6 تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم محمد أبو شقة، دار القلم بالكويت، الطبعة السابعة ١٤٣٠، ج ٥ ص ٣٧.
7 تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم محمد أبو شقة، دار القلم بالكويت، الطبعة السابعة ١٤٣٠، ج ٥ ص ٣٧.
8 تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم محمد أبو شقة، دار القلم بالكويت، الطبعة السابعة ١٤٣٠، ج ٥ ص ٢٩ فما بعدها.
9 المهذب من إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، إعداد: صالح أحمد الشامي، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية ١٤١٩، ج ١ ص ٣١٧ ـ ٣١٩.
1 0 منهج الثقافة الزوجية / رؤية شرعية اجتماعية، جاسم محمد المطوع، دار اقرأ ١٤٢٥ الطبعة الأولى ص ٣٥ ـ ٣٧.